يارا أبو فخر

# قلبي العابر هنا

شعر

منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب
وزارة الثقافة – دمشق ٢٠٠٨

# كلمة شكر

***أتوجه بجزيل الشكر للسيدة الأولى***

## ***أسماء الأسد***

***التي برعايتها استطعت أن أقدم***

***باكورة أعمالي***

**يارا**

# الإهـداء

إلى....

ولمن ....

وللذي ....

ولكل ....

ولماذا ....

**يارا**

# تقديم...!!؟

الشعر ... !!

كائن الكلمات المواربة ..

عاشق اللغة الذي لا يملّ تقديم أضحياته على مذبح الكلمات ...

زوج أطفال القلب .. وابن الخيال الحرّ ..

يولد في الروح وحيداً ..

ويمضي في الروح وحيداً ...

ويعود إلى الروح وحيداً ...

لا شيء يغريه ليبقى في الظلال ، ويأبى أن يعيش في حضرة الشمس ، ومشهد النور الأخّاذ ...

لا شيء يغريه ليحمل قوانين الخواء، وحدود الفراغ، وعواصم الموت .. هو ابن ذاته ... ولذاته يحيا ...

إلهاً لكلّ الأعالي المطلقة ... شيطاناً لكلّ نفسٍ غاوية ...

هو ذاكرة الأصابع، وشعلة الأوليمب الخالدة ...

على قدميه سقطت كلّ جيوش الظلام ...

وبيديه نهض كلّ بؤساء الأرض، في حلم شارد، أو أملٍ ضائع، أو روح جديدة تحلّق في الأفق القريب ...

فكيف إذا كان الشعر ينبع من قلب الطفولة، طفولة بمعنى الكلمة ...

شاعرة صغيرة، كنهر صغير يحفر مجراه في الصخر عميقاً ...

يغيب داخل الكلمات ، ليعود جبّاراً عظيماً على شكلّ قصائد، تنضح ذاتها من ذاتها، لتقول للعالم الغافي :

ها أنا ... !!؟

يارا أبو فخر... تكتب نصوصها منذ نعومة الأحلام...

تخاطب شامتها الصغيرة ، وتبتكر خيالاً في الخيال ...

تنظر بعين قلبها الشفّاف إلى الحياة، لتعبر كلّ زنازينها، وانهياراتها، ومنافيها، لتبشّر بالحياة ...

تكتب للحرية مهد الإنسانية العظم، وتغفو في حضن انبثاقها الكونيّ ...

تحلم بحبيب بعيد سوف يأتي ذات حلم وقصيدة، ليرسم عالمها الغضّ، بسنواته الخمس عشرة ...

تقدّم نفسها على أنها حفيدة الكلمات، وابنة اللغة المتحفّزة للانطلاق الحرّ .. تصنع قصوره في رمال الروح، ولكن الرمال تتحوّل في لحظة الخلق إلى قلاع من الصوان، لا تهزّها الرياح العابرة فجأة قرب حنينها الأبديّ ...

قصائد هذه المجموعة، تتناوبها سنوات مختلفة ...

فبعضها ولد في السنين الأولى / قصائد في حضن أمها / نتاج عمر لا يتجاوز ثماني سنوات، ولكنه يتجاوز في حلمه ودفقه الطفولي أزمنة كثيرة ...

الطير الذي حلّق بعيداً في الفضاء، ها هو يعود ليبني عشه في عمق المكان الذي يحبّ ...

النهر الذي بدأ جدولاً على الورق، ها هو يؤسس للغة شعرية حقيقية فوق الصفحة البيضاء ...

تحمل أعباء القصيدة بكلّ ما أوتيتْ من محبّة ...

تكتب بكلّ ما أوتيت من طفولة ...

تصرخ بكلّ ما أوتيت من ندى ...

لعلّ صوتاً عابراً للقهر ، سيصل إلى أسماع القلوب .. فيا أيها الشعر حلّق عالياً في الروح .. حلّق أكثر، وأبعد، وأعلى ... حلّق أكثر ...!؟

السويداء / شتاء ٢٠٠٧

***كريم عبيد***

-١-

# قصائد في حضن أمّها

# الكمــان

**هذه القصيدة فازت بالمركز الثاني لعام ٢٠٠٣ في مسابقة مديرية ثقافة الطفل بالتعاون مع اليونيسيف**

سوف أغني مع أسرتي
مع أسرتي ... في ليلة سعيدة
في ليلةٍ تهطل فيها الأمطار
كالحبال الغزيرة ...
سوف أعزف على هذا الكمانْ
سوف أعزف مدى الحياة
لأسعد الكبار والصغار
حتى أرسم سعادة الأطفالْ

٢٠٠١/٥/٢

# لشامة على يدي ....

شامة دغدغَتْ يدي
بمَيَلانٍ إلى اليمينِ
وهي ترقص شحرورةً
سئمتُ من الشامة
لأنها أصبحتْ عاريةً ...
ومن زمن العشب الذي
كان يرقص على الجدولِ
وهي على يدي ... كأنها تقولْ :
كرهتني !!؟

٢٠٠١/٧/٧

* * *

# قصة تفاحة

تفاحـــة حمـــراءْ		تتمنّـــى أن تؤكَــلْ
نفســـها بيضــــاءْ		كحبّـــة الســـكّرْ
قـد زيّنـتْ شـعرها		بـــدودةٍ مطــرّزةْ
خـدعتْها ودخلـتْ		برأســـها متحفّــزةْ
نامتْ عند المساءْ		بثـــوبها الأصـــفرْ
كبـــــرتْ عنـــــد		وإذْ بــــه أحمـــرْ
قطفـــــها فــــلاحْ		ليبيعَهـــا مرتـــاحْ
فــي ســاحةٍ كبـرى		نــــادى عليهـــا
تفّـاح يـا تفّـاح

٢٠٠٢/٩/١٢

* * *

## من أنـا ؟؟!..

فاكهـــة صـــفراء          محنيـــة الظهـــر
هـلال فـي السماء          بـــاللون والشـــكل
شـــعرها أســـود          كظـــلال البـــدر
حيـوان فـي الغابـة          كثيـــر الـــــنهم
يشـــبه الإنســـان          باليـــد والقـــدم
قـــال : يـــا ســـلام          مـــوزة صـــفراء
لـذيـذة الطعـم ....

٢٠٠٢/٩/١٢

* * *

# أمــي

أهدتني أمي ياسمينة ..
حمراء هي كوجنتيها
عبيرها قلب أقحوانة ..
أمي...
قد يطول تفتح زهر التفاح
لكنه سينضج ..
حينها سأكون تفاحتك المفضلة
أحب اسمك كعشق البحر للسنونو
أحب عينيك
شعرك الليلي يهدل
قمراً يغزل الألحان
ويرخي إليك الغناء
أمي ...
كلمة قسمت حروفها
الألف من الإيمان
والميم من المرجان
والياء من اسمي
اسم تفاحتك الحمراء

*« يارا...»*

٢٠٠٥/١٠/١٩

* * *

# صور منسيّة

حقائب الرحيل تبتسمْ
قطار الزمان يستهزئ
صور شعرٍ وغزلْ
صور طفلةٍ قبل المغيبْ
توشوش القمرْ
صور طفلةٍ ... تلعبُ بالحجارةْ
صور طفلةٍ ...
تمسحُ دموعَ أمّها
تغسلُ ثوبها بلونٍ أحمرْ ... !!

٢٠٠٣/٥/١٦

* *

-٢-

# قلبي العابر هنا

# سيرة ذاتية

في البحرِ ولدتُ

لي أمٌّ تجيد القراءة والكتابة في قعر المحيط

لي أبٌ يجيد التطلّع نحو السماءْ

ولدتُ في البحرِ

وما من مشكلة سوى أنّي

ورثتُ التردّد من المدّ والجزرْ

وُلدتُ : يوم كان السنونو يوشوش القمرْ

ولدْتُ ، نذروني لخديعة الشمس ...

فذَبحتُ الريح

وكان القاتل عَلِيْلَها

٢٠٠٧/٢/١٤

* * *

# قضيّة

نعدّ القضيّة
نسمع نشرة الأخبارْ
كأننا ... نعدّ حساء العشيّةْ

من الرفاة كلماتي
السراج قصيدتي
والحرب، من بنادق أمريكيّةْ

نعدّ القضيّة
وفحمة الغربِ ... « كونداليزا »
تسبح بعطور فرنسيّةْ

لعشق الموت .. !
أكسر حروف اسمي البلّوريّةْ

على التابوتْ ...
برعمُ زيتونٍ لن يموت ، ولا المزهريّةْ

نعدّ القضيّة
كأنّنا ..!!
كأنّنا ، نعدّ حساء العشيّةْ ...!!؟

٢٠٠٧/١/٢٩

* * *

# نهاية المطاف

لن نجعل الأحلام سيوفاً
والأوراقَ أرضَ معركةْ
والكلماتِ ضحاياها ، لنواجهَ الحياةْ ...
بل سنعيشُ الأحلامَ بهدوئها
لنعيشَ الحياة ...
هناك تحت شجر التوت
والسراخس البريّة
سأتركُ يدي لتجفّ
قبل موعدِ الرحيلْ ...!

٢٠٠٦/٨/٢٥

* *

# غربةٌ وحشيّة (١)

عندما أعيش في غربة مع نفسي ...

وأشرب النبيذ وحدي ...

ترتجف الكلماتْ ...!

عندما أكون في حيرة المشتاق وخرير الأمل

تتنهّدُ روحي ...

عندما أعبثُ بأفكاري ...

أجعل الشمسَ أسيرتي

تحمرّ وجنتاي ...!

عندما أهدهد الأقحوان

وأرسمُ الغيم في السماء

يذوب السكر تحت وتر كمانْ ..!!

عندما أكون غصنَ صفصاف طريٍّ

أكون ناراً خامدة

عندما أحسّ بروحي الشقيّة

أفكّر بالموت ... أتوقُ للنسيان

أحلمُ بالمطر يلامسُ كفيَّ ...

٢٠٠٦/٦/٣

* * *

# غربةٌ وحشيّة (٢)

عندما أُمنَعُ عن شربِ قهوة الصباح
وأُمنَعُ عن الأحلام
أكون كالقشّ يطفو على هامش الوحدة

عندما أكون الليل العابس
بدموع باردة
أكون كالتينِ ينتظرُ أن يُؤكَل

عندما أُستبعَدُ من الذكريات
وأصبحُ الغريبَ في ممرّ الأوراق
أكون السجن بقضبان اللا شيء ...
عندما أرسمُ السروَ عالياً في غابة السنونوات
أكون الوحيد يشربُ كوبَ ماء
عندما أنتظرُ الندى بشيء من الكبرياء
أكونُ أولَ حروف الموت
عندما أرشف الأمل خلف جذعِ الألم
وأنسى الحبرَ كسيلٍ من العشق
أكونُ جزءاً من الفراشات الملوّنة
بين العشب الإلهيّ والقمر المسدل
عندما أكتبُ للبكاء
أجعل القمح أسيراً
فدعني أيها الظلّ لليالٍ شرقيّة ...!!

٢٠٠٦/٧/١٣

* * *

# وليست لسواك

محفظة الكلمات فارغةٌ
نافذة الحروف تملْمَلتْ باسمي ...
بالقرب من عينيكْ ...
أعدّ حساء الحياة
بينما القدرُ يسرق الوعاء من يدي
عند حضن اللوتس
شجر نارنجٍ يرصف الشعرَ لعينيكْ ...
سأغمض عينيّ إذاً
أنا السيف بلا محارب
فهيّا اقتربْ
وانثرْ قطراتِ اسمكَ
على جسدي ...!!

٢٠٠٦/١٢/١٢

# هالٌ ... وبعد

لا تكثر القهوة
فالهال ليس دائماً بمرٍّ ...
سأخلد للصمت
وعند التقاء النارِ بعشيقها المطرْ
أحفر اسمك بحذرْ
وحيث تحزم الريح أمتعة التعبْ
أعزفُ على
أوتار قصبْ ... !

٢٠٠٧/٢/٢٧

* * *

# اسمك للمرة الأخيرة

هاربة بعيونك لبيت قصيدة
لقاءٌ أتجاوز خطاه
جسورَ العتاب البعيدةْ
وحفنةَ لون وماءْ ...
هنا بين رطوبة الجدران وصفحات جريدةْ
تركتُ اسمكَ لآخر مرة تائهاً .. يقبّل ثغر النرجسْ
لقاءٌ تناسيتُ في كلماته جراحي ...
في قفص الشوق أختبئْ
وخجل الياسمين يعلو وجنتيّ ... !!
وكل ما أُريده

٢٠٠٧/١/١٩

* * *

# وقت النبيذ

وعيونٌ شاردةٌ تحدّق بالمغيب ...
في دمشق
وعيونٌ شاردةٌ تحدّق بالرحيل
فأعلو بروحي ...
أعلو ....
أعلو إلى ...!؟

هنا ... !
بالأمس قالوا :
«لن نبدّل ثيابنا الحرير»

هنا قالوا :
«لن نهجر العطر والياسمين»
هنا في دمشق تخلّى الناس
عن عيونهم .. عن كلماتهم ... أسمائهم ...
هنا بعد مفترقٍ طويل
نكتب لسنديانٍ معتّق
وعيونٌ شاردةٌ بذاك الغريبْ
يا بردى ..!
لا تقذف حذاءك عالياً ...
فهو أبعد من المدى ...
يا بردى ..!
دعني أعشق خرير كلماتك
فقد لا أنهي قصيدتي إلا بعد النبيذ

هنا حلمي ...
هنا روحي ...
بين رذاذ المطر وحفيف الصفصاف البعيد ...
هنا أنا ...

فلستُ المنفى ولا الوطن ...
ولست الحبّ ولا النأي ...
فهيّا يا بردى ... !
انثر غبارك نحوي
لتكمل قصيدتي
فها قد بدأ وقت النبيذ ... !!

٢٠٠٦/٦/٢٥

* * *

# قلبي العابر هنا ...

أيها المسموعُ هناكْ ..!

انثرني أفكاراً

واجمعها بعد غد

أيها الراكع تحت نعال الحيرة

خذ جوادي بعيداً عن أوراقي البالية

ودع الملائكة تبدّل أجسادها وتأكلكْ

أنتَ لي ...

وكوب شاي وحيدْ

في دائرة السندسْ

قلبي العابر كلمات الشفاه

المارّ من لون الحياة

قلمي الشاحب الهيئة

هل تستقبل زوّراك الليلة ؟

أتسقيهم الشاي ؟

أم أنّ السكر قد نفد ... ؟!

يا ليل ...

إن كان المشمشُ قد سئم لونَه

وجوادي هربْ

فما زال قلبي منتظراً يقصّ حكاياتي للمساءْ

وقيلولة صغيرة ، ليستْ بمشكلة

في دار الأحلام ...

٢٠٠٦/١١/١٦

* * *

# وأنت .. !؟

في زنزانتي ...
أشرب الذكرى وحيداً
بينما الطيور تتبادل القبلْ
في زنزانتي ...
أمسح دموعي وحيداً
بينما المطر يحاور المشجرْ
في زنزانتي ...
يتكئ السنديان على حجر الألم
في زنزانتي ...
أنتحل شخصية البحر
تهرب الرطوبة
وتهجر الطيور أعشاشها
ومثلما يختبئ الأرنب في وكره
يختبئ فحيح الصفصاف فيّ
في زنزانتي ...
يختلس الندى رائحة اللازوردْ
من قصور الشرق والنيلْ
في زنزانتي ...
أحفر للريح صوتها الغريب
وجوادٌ يقود صاحبه لوسن البراري...
كما يفكّر القبر بزائره ليلاً
أفكّر بعينيك ...
في زنزانتي ... لعنةٌ ...
لن أبارك دموعك الشاردة
لن أبارك كسرة أملٍ وقصاصة فرح
وسأشرب الذكرى وحيداً ...
بينما الطيور تتبادل القبلْ ...

٢٠٠٦/١٠/٢٣

# تصريح

لوصف عينيكْ

لا أزهار اللوتس تكفي

ولا الأقحوانْ

لوصف عينيكْ ..

سأحتاج السفَر لعالمٍ إلهيٍّ

أنسى فيه الشاي والذكرياتْ

٢٠٠٦/١١/١٩

* * *

# هويـة

ها هو الحبّ يسألني
عن قبّعتي الحمراءْ ...
يعود ليكرر الماضي :
أنا لست أنا في دائرة الذكريات
عليّ أن أعود بقطاري
عليّ أن أعزفَ على أوتارٍ من عاج ..
عليّ أن أغرق في زبد البكاءْ ...
هناك بين رائحة الخردل واللازوردْ

عند المساء ...
لن أكون أنا ..!
صفصافٌ ممشوقٌ ونبيذٌ معتّق
عند الصباح ...
سأكون أنا
ماء المزهريّة ولون قوس قزح
عند الصباح ...
سأقذف قلمي عالياً ...
وأعود بقطاري ...

٢٠٠٦/٢/٢٩

* * *

## اعتراف

الطفل الذي مات

مات على الرصيف

وليس في القصيدة

الطفل الذي بكى

لم يمسح دموعه بعنوان الجريدة ... !

٢٠٠٧/١/٢٧

* * *

# اختلاس

ما التنفّسُ إلا

خدعةُ هروب من الوقت

تقودنا لأجراس حريّة

أو لسرب حمامٍ قتله الشرود

وابتعدْ

٢٠٠٧/١/١٧

* * *

# أعباء

يُقرَع بابُ بيتٍ من بيوت التعب بعد أن هجرتْه القصيدةْ

يقرع من جديد

ليسألَ :

أهناك مزيدٌ من الخمر ؟

وتجيب عيناي الباحثتان عن ظلّك :

قد يكون الصمتُ أفضلَ من كتابة الحروف !

عندما نحارب القدرْ

نكون كالعصافير تحارب لتُنهَكْ

ثمّ تعود إلى عشّها البائس من جديد

سنونو ينتظر عاشقَه على شرفتي

والمدى أصغر بكثير من تحمّل أعباء الكلماتْ

أهناك مزيد من الخمر ؟؟!

تجيب عيناي الباحثتان عن ظلّك :

اهربْ للمطر ... اهربْ للريح ..!

كما ينتظر القمر كسوفه ، أنتظركْ ...

وأكثر من الاشتياق عذوبةً هي عيناك ...

عندما تعبق أزهار اللوتسْ

بصوتك البعيد ..

أكون غصناً لها ...

يشرب من فنجانك المرّ اللذيذ ...!!

٢٠٠٦/١٢/٢

* * *

# ذاكرة

**هذه القصيدة فازت بالمركز الأول لعام ٢٠٠٦ بمسابقة مديرية ثقافة الطفل بالتعاون مع اليونيسيف بمناسبة يوم الطفل العالمي.**

نسيتُ اليومَ أن أِشرب الشاي مع السنونو ...
نسيتُ أن أحلم ...!
نسيتُ اليوم روحي
معلّقة بمسمار الأفق ...
نسيتُ الورد يبكي على ضفاف الجدول
نسيتُ كلّ شيءٍ ...
حتى اسمي ... نسيتُه هناك ...
في حضنكِ أيتها الحريّة ...!!

٢٠٠٦/٣/٢٩

# كلمـة

إذا جاءك الإلهام وحياً

فلا تعبده ...

إن جاءك راكعاً

اركع أمامه أنت والحقيقة والأبد

فكلاكما في بحور الشعر كلمة ...

٢٠٠٦/٧/٣

* * *

# الشاعرة في كلمات ...

- يارا عماد أبو فخر ، من مواليد ١٩٩٢/٨/٤ .
- طالبة في المعهد العربي (معهد صلحي الوادي للموسيقا) سنة سادسة عازفة على آلة الكمان .
- مغنية في جوقة ورد الغنائية (كورال ) .
- حصلت على عدة جوائز :

المركز الثاني في مسابقة مديرية ثقافة الطفل لعام ٢٠٠٣ بالتعاون مع اليونيسيف عن قصيدة (الكمان) .

المركز الأول في مسابقة مديرية ثقافة الطفل لعام ٢٠٠٦ بالتعاون مع اليونيسيف بمناسبة يوم الطفل العالمي عن قصيدة ذاكرة .

- رائدة في العزف على آلة الكمان على مستوى ريف دمشق لعام ٢٠٠٢ .

# فهرس